Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab/

The Semantic Effect of the Oath in Surat Al-Tari

Osama Anwar Abd-AlKarim

Nineveh Education Directorate / Mosul - Iraq

Article Information

Article History:
Received **Feb 10/2024**
Revised **Mar 8/2025**
Accepted **Mar 17/ 2025**
Available Online **Sept.** 1/2025

***Keywords*:**
Effect,
Semantic,
Oath,
Al-Tariq

Correspondence:
Osama Anwar Abd-AlKarim Daban
osamaanor9963@gmail.com

Abstract

This is my research entitled " The Semantic Effect of the Oath in Surat Al-Tariq ", in which the study of the Surah of Tariq dealt with a semantic study; This is to demonstrate the effect of the meaning according to four indicative levels: Lexical Level, Synthetic Level, Pure Level, Acoustic Level, and Lexical Level deals with the semantic effect that individual meanings show by what vocabulary gives in linguistic lexicons And lexicons have played a big role in producing meanings, whether real or figurative, It comes after the semantic analysis of the synthetic level and in turn studies the connotations that the meanings give to composite words and we have expanded our analysis of this level more than others; That is the capacity of the compositions and the meanings they generate, and then the semantic analysis of the pure level and this level analyses the distinctive pure connotation of the vocabulary in the Surah of Tariq, Then the semantic analysis of the vocal level and this level analyses the meaning of the sounds in the Surah al-Tariq, especially at the end of the verses Certainly, the goal of each research is to reach results that add ideas to its predecessors and enrich the research heritage old and modern and we have reached many results that we have included in our research material that we calculate.

(DOI) 10.33899/radab.2025.157157.2311, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (**https://orcid.org/0009-0002-0747-9248**)

التّأثير الدّلالي للقسم في سورة الطّارق

أسامة انور عبدالكريم دبان*

المستخلص:

هذا هو بحثي المعنون ب (التّأثير الدّلالي للقسم في سورة الطّارق)، والذي تناولت فيه دراسة التّأثير الدّلالي للقسم في سورة الطارق؛ وذلك لبيان التّأثير الذي يظهره المعنى وفق أربعة مستويات دلالية هي: المستوى المعجمي، المستوى التركيبي، المستوى الصرفي، المستوى الصوتي، أما بالنسبة للمستوى المعجمي فإنّه يتناول التأثير الدلالي الذي تظهره المعاني المفردة من في المعاجم اللغوية، ولقد كان للمعاجم دورٌ بارزٌ في إنتاج المعاني سواء أكانت حقيقية أم مجازية، يأتي بعده التحليل الدلالي للمستوى التركيبي ويدرس بدوره الدلالات التي تمنحها

* مديرية تربية نينوى / الموصل- العراق

المعاني للتراكيب ولقد توسعنا في تحليل هذا المستوى أكثر من غيره؛ وذلك لسعة التراكيب وما تُولّده من معانٍ، ثم يأتي التحليل الدلالي للمستوى الصرفي وهذا المستوى يحلل الدلالة الصرفية المميزة للمفردات في سورة الطارق، ومن ثَمّ التحليل الدلالي للمستوى الصوتي وهذا المستوى يحلل دلالة الأصوات في سورة الطارق وخصوصا في نهاية الآيات، بالتأكيد أن غاية كل بحث هو التوصّل لنتائج تضيف أفكارًا لما سبقها وتثري التراث البحثي قديمًا وحديثًا ولقد توصّلنا إلى نتائج عدة ذكرناها في نهاية بحثنا.

الكلمات المفتاحية: التاثير, الدلالي, القسم, الطارق.

المقدّمة

الحمد لله الذي جعل العلم مناهل، يرتوي منها العالم ويشفى السّائل، ويخسر خيره الجاهل والمتجاهل، فهو موضوعٌ لبلوغ الأمل، ورفع الخلل، وافرٌ زائد الأرباح لمن اتجر، مهلك الأرواح لمن فجر، فيه تُضاعف الحسنات أضعافاً كثيرة، فينبغي للعاقل أن يعرف قدر العلم، وأن ينظر لنفسه في أمره، فيغتنم ما فات باستدراكه، وربما حصل بتضييعه هلاكه، والصّلاة والسّلام على خير الأنام _صلّى الله عليه وسلّم_ القائل: "اللهمّ إنّي أسألك علماً نافعا".

أمّا بعد:

فلقد آثرتُ دراسة بحثي المُعنون بـ(التّأثير الدّلالي للقسم في سورة الطّارق)؛ وذلك لما أدّاه هذا التّاثير الدّلالي في مستوياته الأربعة: (المعجمي، والتركيبي، والصرفي، والصوتي)، من إضفاء المعاني الخلّاقة في هذه السّورة ممّا منحها سِمة التميّز الذي اختصت به كلُّ سورة من سُور القرآن الكريم عن غيرها.

فالحب والرغبة في تدبّر كتاب الله سبحانه هما صفتا كلّ مسلم، ولا شكّ أنّ طالب العلم هو أشدّ التماساً وتمسّكاً بهاتين الصفتين لمَا لهما من عظيم أثر في قلبه وجوارحه، وقد اخترنا دراسة (التّأثير الدّلالي للقسم في سورة الطارق) دراسة دلالية بحتة؛ لأن هذه السّورة اختصت بالقسم في مطلعها وخاتمتها، ثم تضمّنت توابع القسم: جوابه، ولوازمه من المُفسّرات كما سنذكر، كما أنّ إفراد علم الدلالة كعلم مستقلّ في دراسة النصّ القرآني لم تظهر ملامحه إلى الآن، وإن كان العلماء قديماً وحديثا قد تعرّضوا له بإسهاب في خضمّ تفسيراتهم إلّا أنهم لم يفردوه كعلم مستقلّ، اختصت خطة البحث إلى تعميم التحليل الدلالي لآيات (سورة الطارق)، على أنّنا سنُركّز على القسم وجوابه، من أجل ذلك قسّمنا خطّة بحثنا إلى مبحثين:

المبحث الأوّل جاء بعنوان (التّعريف بسورة الطّارق) وقد ضمّ مطلبين: (المطلب الأوّل: التّعريف التّعريف بالسّورة شكلاً، والمطلب الثّاني: التّعريف بالسّورة مضموناً: أي بيان المعنى اللغوي الخاصّ)، أمّا المبحث الثّاني فقد جاء بعنوان: (التّحليل الدّلالي للمضمون) وقد ضمّ بدوره مطلبين : (المطلب الأوّل: التّحليل الدّلالي للقسم في المطلع ولوازمه، والمطلب الثّاني: التّحليل الدّلالي للقسم في الخاتمة ولوازمه)، وقد توصّلنا لقراءات دلاليّة مشفوعة بالأدّلة الّتي تؤكّد صحّة استنتاجاتنا، وقد توصّلنا لمجموعة نتائج أفردنا ذكرها في خاتمة بحثنا.

[سورة الطارق]

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(والسّماء والطّارق1 وما أدرراك ما الطّارق2 النّجم الثّاقب3إن كلّ نفس لمّا عليها حافظ4فلينظر الإنسان ممّ خُلق5خُلق من ماء دافق6يخرج من بين الصُّلب والتّرائب7إنه على رجعه لقادر8يوم تبلى السّرائر9فما له من قوة ولا ناصر10والسّماء ذات الرّجع11والأرض ذات الصّدع12إنه لقول فصل13وما هو بالهزل14إنهم يكيدون كيدا15وأكيد كيدا16فمهّل الكافرين أمهلهم رويدا) [الطارق]

المبحث الأول

[التعريف بسورة الطارق]

إنّ ممّا لا شكّ فيه أنّ التعريف بالسورة هو من دأب علماء التفسير قديماً وحديثاً لما له من تأثير في دراسة النصّ عموماً واستنباط الأحكام؛ لذا هو أمر لا بُدّ منه، ولا يمكن إغفاله بحال، وسنُبيّن أهميته في معرض حديثنا، وهو أي _التعريف بالسورة أو كما يُسمّى لدى غالبية علماء التفسير بـ (حول السورة)_ من أساسيات الدراسة التفسيرية؛ إلا أنّنا ارتأينا تناوله في مقدّمة دراستنا الدلالية؛ لبيان تأثيره الدّلالي كاسم السّورة وفكرتها العامة.

يشتمل هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالشكل الخارجي للسورة

المطلب الثاني: التعريف بالمضمون الداخلي للسورة (بيان المعنى اللغوي الخاص)

المطلب الأول

[التعريف بالسّورة شكلاً]

وأقصد به بيان الشكل الخارجي للسورة والتعريف به وهو لا يدخل ضمن المضمون الداخلي للآيات على أنّه يؤثّر فيه كـ(سبب التسمية، ومكان نزول السورة، وسبب نزولها وغيرها).

*(سورة الطارق): هذا هو الاسم الوحيد لهذه السورة ولا يوجد اسم ثانٍ لها، كما حصل لبعض سُور القرآن الكريم من حملهن اسمين أو أكثر كسورة:(التوبة، براءة)، (الإسراء، بني إسرائيل)، و(الفاتحة، الشافية، الكافية، الحمد، وغيرها)...

*سبب التسمية: سُمّيت بهذا الاسم لأن الله تعالى أقسم في مطلعها بـ[الطارق].

*عدد آياتها: سَبْعَ عَشْرَةَ آيَةً.

*مكان نزولها: في مكّة المكرّمة؛ فهي من السور المَكِّيَّةً.

*ترتيبها: هي السورة السادسة والثمانون بين سور القرآن الكريم.

*فكرتها العامة: مُشْتَمِلَةٌ عَلَى التَّرْغِيبِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ.[1]

*بيان فضلها: قال الثعلبي في تفسيره: ... عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ سورة الطارق أعطاه الله من الأجر بعدد كلّ نجم في السماء عشر حسنات".[2]

*أسباب النزول: نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَتَى النبيَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فأتحفه بخبز وَلَبَنٍ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ يَأْكُلُ إِذِ انْحَطَّ نجم، فَفَزِعَ أَبُو طَالِبٍ وَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ فَقَالَ: "هَذَا نَجْمٌ رُمِيَ بِهِ وَهُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ"، فَعَجِبَ أَبُو طَالِبٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ."[3]

المطلب الثاني

[التّعريف بالسّورة مضموناً (بيان المعنى اللغوي الخاصّ)]

الحديث عن هذا المطلب يُعدّ مفتاحاً للحديث عن دلالة الألفاظ، ذلك أنّ التعرّف على معاني الألفاظ له دور أساسيّ في الكشف عن الدلالات السطحية لمادة بحثنا، وبالتأكيد أنّ ذلك يُعدّ تمهيداً لفهم الدلالات العميقة التي سنتناولها لاحقاً، وسنذكر في هذا المطلب المعاني المعجمية للألفاظ الأساسيّة التي تُمثّل فكرة البحث سواء أكانت في الدلالات السطحية أم العميقة وقد جاءت باقي الألفاظ في السورة خدمة لها من حيث بيان ما أُبهم منها وكشف دلالاتها.

الطارق: تأتي هذه اللفظة في لغة العرب للدلالة على عدّة معانٍ وسنقتصر على المعاني التي يدلّ عليها السياق في السورة الكريمة من ذلك أنّ مادة (ط ر ق) تُبيّن معانيَ الضرب أو الصوت، وغالباً ما يكون الصوت مصحوباً لليل ومنه قول العرب: مستطرق أي من يطرق الباب ليلاً.[4]

النجم: معروف وهو ما تشاهده العيون في السماء ليلاً.[1]

ثاقب: "ثقب: الثَّقْبُ مصدر: ثَقَبْتُ الشيء أَثْقُبُه ثَقْباً، والثَّقْبُ اسم لما نفذ. والمِثْقَبُ أداة يثقب بها. والثُّقُوبُ مصدر النار الثاقِبَةِ، والكواكب ونحوه أي التلألؤ، وثَقَب يَثْقُبُ."[2]

---

[1] ينظر:مفاتيح الغيب، الرازي: ج117/31.

[2] يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ج177/10.

[3] أسباب النزال، الواحدي: 453.

[4] ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ج10/ 215-218.

[1] [ينظر]: لسان العرب: ج569/12.

[2] العين، الفراهيدي: ج139/5.

"الصُّلْبُ، وَهُوَ الشَّيْءُ الشَّدِيدُ. وَكَذَلِكَ سُمِّيَ الظَّهْرُ صُلْبًا لِقُوَّتِهِ. وَيُقَالُ إِنَّ الصَّلَبَ الصُّلْبُ."[3] "التَّرائِبُ: مواضِعُ القَلادَة من الصَّدْرِ، وقِيلَ: التَّرائبُ: عِظامُ الصَّدْرِ، وقِيلَ: ما وَلِيَ التَّرْقوَتَيْنِ منه وقيل: ما بين الثَّدْيَيْنَ والتَّرْقُوَتَيْن. وقِيلَ: التَّرائِبُ: أَربعُ أَضْلاعٍ من يَمْنَةِ الصَّدْرِ، وَأَرْبَعٌ من يَسْرتَه. وقولُه عَزَّ وجَلَّ:(يخرج من بين الصّلب والتّرائب) [الطارق:7]"[4]

الرّجع: مأخوذ "من المَجازِ قولُه تَعَالَى:أُأَ والسّماء ذات الرجعِ [الطارق:11] أَي: ذاتِ المَطَرِ بعدَ المطَرِ، سُمِّيَ بِهِ لأَنَّه يَرجِع مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ، وَقيل: لأَنَّه يتكَرَّر كلَّ سنةٍ ويَرْجِعُ، قَالَ ثعلَبٌ: تَرْجِعُ بالمَطَرِ سنة بعدَ سنةٍ، وَقَالَ اللِّحيانِيُّ: لِأَنَّهَا تَرجِعُ بالغَيْثِ، فَلم يَذكر سنة بعد سنة. وَقَالَ الفرَّاءُ: تَبتَدِئُ بالمَطَرِ، ثمَّ تَرجِعُ بِهِ كلَّ عَام. قيل: ذاتُ الرَّجْع، أَي ذاتُ النَّفْع، يُقال: لَيْسَ لي من فُلانٍ رَجْعٌ، أَي نَفعٌ وفائدةٌ."[5]

"الصَّدْع: الشَّقُّ فِي شيءٍ صُلْبٍ، كالزُّجاجةِ والحائطِ ونَحوِهما، .... الصَّدْع: الشَّقُّ فِي شيءٍ صُلْبٍ، كالزُّجاجةِ والحائطِ ونَحوِهما، بِهِ، وَفِي التَّنْزيل: والأرضِ ذاتِ الصَّدْعِ قَالَ ثعلبٌ: هِيَ الأرضُ تَنْصَدِعُ بالنبات، وَهُوَ مَجاز."[6]

نستخلص ممّا سبق: أنّ إيراد المعاني المعجمية للألفاظ القرآنية هو ممّا لا غِنى عنه في الدراسات الدلالية على أنّ الدراسات الدلالية تستعين بالمعاني المعجمية لغرض التوصّل إلى نتائج جديدة وإضفاء دلالات معزّزة للنصّ القرآني من خلال المناهج السياقية والحقول الدلالية التي تعطيها الألفاظ منفردة ومجتمعة، على أن لا تشط الدراسة الدلالية بمفاهيم جوفاء لا يحتملها النصّ، كما أنّها يجب أن لا تتجنّى على الدّراسات القديمة من أجل إبراز قيمة ذاتيّة.

والآن بعد أن أتممنا بيان المعنى المعجمي نأتي إلى المبحث الثاني الذي سنُحلّل من خلاله دلالياً النصّ القرآني لـ(سورة الطارق)، ومن الله التوفيق والسداد.

المبحث الثاني

[التحليل الدلالي للمضمون]

يُقسم هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأوّل: التحليل الدلالي للقسم في المطلَع ولوازمه.

المطلب الثاني: التحليل الدلالي للقسم في الخاتمة ولوازمه.

قبل أن نشرع بالتحليل الدلالي لمضمون (سورة الطارق)، نشير إلى أنّ المضمون: هو دراسة النصّ ذاته أي الآيات القرآنية الكريمة، وكما ذكرنا أنّنا قسّمنا هذا المبحث على مطلبين، ونودّ أن نُبيّن أنّ هذا التقسيم على التعميم أي أنّ كل مطلب يتضمّن عدّة محاورَ سنُفصّل الحديث عنها، ولا ننسى الإشارة في هذه التوطئة إلى نقطة غاية في الأهمّية وهي: أنّ تقسيمنا لمضمون سورة واحدة ليس من باب إحداث فجوة عشوائية أو تسهيلاً للتحليل أو غيرها ممّا يتبادر للذهن، بل تقسيمنا للمضمون هو من باب علمٍ ودراية وذلك لسببين سنُوجز ذكرهما في التوطئة على أن نُسهب لاحقاً بتحليلهما دلالياً هما:

أوّلاً: إنّ كلّا من القسَمين وما يستدعيانه قد تضمّنا مشاهد ودلالات خاصّة بكلّ منهما.

ثانياً: المناسبة الدلالية أو العلاقات السياقية بين الآيات القرآنية الكريمة في المضمون؛ ذلك أنّ كلّ آية تدلّ على ما قبلها وما بعدها فضلاً عن حملها قيمة دلالية خاصّة، وإنّ هذا التقسيم يأتي تدعيمًا لما ذُكر فضلاً عن إغداق النصّ بنتائج دلالية جديدة سنذكرها في معرَض الحديث.

كما ارتأينا في هذه التوطئة أنّ نُعرّف بالمفاهيم الواردة في هذين المطلبين وحسب ما انتهجناه:

1- القسم: "بفتحتين اسم من الأقسام، وعُرفا جملة مؤكّدة تحتاج إلى ما يلصق بها من اسم دالّ على التعظيم، وتسمّى بالمقسم عليها وجواب القسم فهو أخصّ من اليمين والحلف الشاملين للشرطية ... القسم أن يريد المتكلّم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له أو تعظيم لشأنه أو تكثير لقدره أو ذمّ لغيره أو جاريا مجرى الغزل والترقّق أو خارجا مخرج الموعظة والزهد. والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده."[1]

---

[3] مقاييس اللغة، ابن فارس: ج301/3.

[4] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة: ج480/9.

[5] تاج العروس من جوهر القاموس، مرتضى الزبيدي: ج70/21.

[6] [ينظر]: [المصدر نفسه]: ج321/21.

[1] كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهاوني: ج1316/2.

2- المطلع: ونقصد به أوّل السورة وسُمّي المطلع بهذا الاسم لأنّه أوّل ما يُطالعه المرء في نظره مبتدأ ويُعدّ ما بعده تبعاً له، وبالتأكيد أن أوّل ما يُطالعنا في هذه السورة هو اسمها [الطارق]، ومعلوم أنّ الله سبحانه قد أقسم بـ [الطارق] في مطلعها قال جلّ مِن قائل: (والسّماء والطّارق1)[الطارق:1].

3- الخاتمة: وردت تسمية الخاتمة في المطلب الثاني وقدِ اتخذنا هذه التسمية لهذا المطلب؛ لأنّ الله سبحانه قد ختم هذه السورة بالقسم وأتبعه بلوازمه، فمن خصائص سورة الطارق أن ابتدأ مطلعها بالقسم وانتهت خاتمتها به.

4- اللوازم: اختصّت هذه اللفظة أن جاءت تسميتها في كلا المطلبين، وكلمة اللوازم جمع تكسير للكثرة ومفردتها لازمة وهي كلمة مؤنّثة ومذكّرها لازم وقد "عرّفه المنطقيون بما يمتنع انفكاكه عن الشيء أي لا يجوز أن يفارقه وإن وجد في غيره فلا يرد اللازم كالضوء بالنسبة إلى الشمس."[(2)] ، وجدير بالذّكر أنّ الآيات التي جاءت بعد القسم في سورة الطارق تحديداً هي ملازمة له ومتمّمة لدلالاته كما سنُوضّح.

المطلب الأوّل

[التحليل الدّلالي للقسم في المطلَع ولوازمه]

ويتضمّن هذا المطلب محورين:

أوّلاً: التّحليل الدّلالي للقسم في المطلع.

ثانياً: التّحليل الدّلالي للوازم القسم في المطلع.

أوّلاً: التحليل الدلالي للقسم في المطلع

إنّ القسم بالله شيء عظيم من قِبل الإنسان، فما بالنا لو كان القسم من عند الله، وإنّ الله سبحانه إذا خصّ شيئاً بالقسم فإنّه يخصّه لعظيم قدره وجلالة خلقه ولفتاً للأذهان لمَا يُحدثه، وقدِ اختصّ الله تعالى نفسه بأن يُقسم بأحد أسمائه أو بشيء من خلقه فهو الخالق المتصرّف، أمّا الإنسان فلا يُقسم إلا بالله جلّ وعزّ، ونشير إلى أنّ التحليل الدّلالي للقسم يتضمّن القسم وجوابه.

قوله تعالى:آ(والسّماء والطارق1وما أدراك ما الطّارق2النّجم الثّاقب3إن كلّ نفس لمّا عليها حافظ4) [الطارق:1،2،3،4].

- التّحليل الدّلالي للمستوى المعجمي للقسم في المطلع: تطرّقنا في المطلب الثاني من المبحث الأول إلى بيان المعنى اللغوي الخاص والذي له علاقة سطحية غير مباشرة بالتحليل الدلالي للمستوى المعجمي وذلك لسببين هما:

1- إن بيان معاني الألفاظ في الشكل الخارجي هو بيان للفظة مفردة مجتزأة من السياق أي بيان معاني الألفاظ لذاتها دون النظر لما قبلها وما بعدها.

2- إن التحليل الدلالي للألفاظ في المستوى المعجمي يكشف المعنى (اللغوي العام) الذي تُؤدّيه الألفاظ مجتمعة بحيث يكشف جمع الألفاظ عن دلالات معجمية جديدة تُكتسب من سياقات ألفاظها مجتمعة.

قوله تعالى:(آ والسّماء والطّارق1) [الطّارق:1] أقسم الله سبحانه في الآية الأولى من السورة بقسمين هما (السّماء، الطّارق) وكلاهما قد سُبق بحرف القسم (الواو)، وأبرز ما نلحظه من دلالات في هذين القسَمين:

1- إنّ القسم بـــ(السّماء) دلالته للكلّية ذلك أنّ السّماء المشاهدة كلٌّ مشتملٌ على الكثير من الأجزاء.

2- إنّ لفظة (السّماء) تأتي على عدّة دلالات في القرآن الكريم منها قوله تعالى:(وجعلنا السّماء سقفاً محفوظا وهم عن آياتها معرضون) [الأنبياء:32]، قد تدلّ على العذاب ومنها قوله سبحانه:آ(...فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السّماء بما كانوا يفسقون) [البقرة59]، قد تدلّ على الطّمأنينة وراحة النظر إلى بروجها أي منازلها وأماكنها الجميلة ومنه قوله جلّ من قائل:(ولقد جعلنا في السّماء بروجا وزيّناها للناظرين) [الحجر:16]، رغم أنّ ما يهمّنا هو دلالة لفظة (السّماء) في سورة (الطّارق) لأنّها محور دراستنا إلّا أنّنا ذكرنا بعض دلالتها في القرآن الكريم لكيّ نُبين أنّ:

أ- ما يُحدّد دلالة اللفظة هو السّياق الّذي ترِد فيه أي علاقة اللفظة بما قبلها وما بعدها من الكلمات أو الجُمل كما ذكرنا آنفاً.

[(2)] [المصدر نفسه]: ج1399/2.

ب- دلالة القسَم بـ(السّماء) في سورة (الطّارق) جاء ليُفيد الشّمول والكلّية فهو للتعظيم، فقدِ اختصّت لفظة (السّماء) في سورة (الطّارق) بأن شملت ما جاء في القرآن الكريم من دلالة.

ج_ إفراد لفظة (السّماء) بالقسم جعل دلالتها مفتوحة للكلّ ومشتملة عليها ذلك أنّها لم تُقيّد بألفاظ بعدها كما ذكرنا آنفاً على بعض أمثلة لفظة السّماء في القرآن الكريم والّتي قُيّدت دلالتها بألفاظ قبلها أو بعدها.

وثنّى الله تعالى القسَم بـ (السّماء) بالقسَم بـ (الطّارق) على أنّ القسم بـ(الطّارق) يختلف عن القسم بـ (السّماء) في ثلاثة أمور:

1- إنّ القسم بـ (الطّارق) مفسّر بما بعده أي أنّ دلالته مقيّدة بذكر ما بعده.

2- إنّ لفظة (الطّارق) هي جزء من عموم لفظة (السّماء).

3- إنّ لفظة القسم بـ (الطّارق) لها لوازم؛ كإثارة الذّهن بالسّؤال عن ما هيّته، وتفسيره، وجواب القسم، وما تلاه هو أشدّ التصاقاً به لأسباب دلالية سنذكرها لاحقاً.

قوله تعالى:(وما أدراك ما الطّارق) [الطّارق:2] تتجلّى دلالتان معجميّتان لهذه الآية الكريمة:

1- نسبة العلم المطلق لله سبحانه وتعالى

2- الدّعوة للتفكّر والتّدبّر بخلق الله جلّ من خالق.

قوله تعالى:(النجم الثّاقب) [الطّارق:3] هذه الآية الكريمة تفسيرية للفظة (الطّارق) الّتي جاءت قبلها مرتين أي فسّرت (الطّارق) بأنّه نجم وفسّرت النجم بأنّه ثاقب.

قال تعالى: (إن كل نفس لمّا عليها حافظ] [الطّارق:4]الآية الكريمة جوابية لما قبلها من الإبهام حيث قرنت دلالتها حفظ كلّ نفس - سواء أكانت هذه النفس (إنسان أو غيره ممّا له حياة)- بالله الحافظ على أنّ الحفظ له أمَد معيّن ينقضي لاحقاً.

- التّحليل الدّلالي للمستوى التّركيبي للقسم في مطلع: على صعيد التراكيب فقد تكوّن مطلع سورة الطّارق من أربعة جُمل مختلفة في التّركيب اللفظي ومتماسكة في التّركيب الدّلاليّ وهي:

قوله تعالى: (والسماء والطّارق) [الطّارق:1] هذه الآية تتألّف من قسَمين مسبوقين بحرف الواو الّتي دلالتها للقسم وهما (السّماء، الطّارق).

قوله تعالى:آ(وما أدراك مالطارق) [الطّارق:2] رُبطت هذه الجُملة دلاليّا بواو العطف غذ عُطفت الآية على ما قبلها للسّؤال عن ما هيّة (الطّارق)، على أنّ تركيبها اللفظي مختلف فقد جاءت في جملة استفهاميّة بالمجمل مقسّمة على استفهامين باسم الاستفهام (ما) الّذي دلالته لغير العاقل.

قوله تعالى:(النجم الثاقب) [الطارق:3] هذه الجملة اسمية دلالتها للإخبار عمّا قبلها من السّؤال.

قوله تعالى: (إن كل نفس لمّا عليها حافظ) [الطارق:4] الآية الكريمة جاءت جواباً للقسم في مطلع السّورة، وقد جاء تركيبها بأسلوب الحصر حيث تركّبت من:

(إنْ النّافية + لمّا الّتي دلالتها للحين) وأهمّ ما نستخصله من الدلالة التّركيبية أن حفظ النّفس موكول إلى الله الحافظ لحينٍ معيّن لا يعلمه إلّا هو.

كما قرأنا عند تحليلنا الدّلالي للمستوى التّركيبي أنّ الجُمل الأربعة فيه جاءت مترابطة الدّلالة وذلك من خلال:

1- التّرابط الدّلالي من خلال تكرار جملة القسم بين الكلّ والجزء (السّماء، الطّارق):قال تعالى: (والسّماء والطّارق) [الطّارق:1].

2- التّرابط الدّلالي من خلال تفسير المقسَم به (الطّارق) بجملة:(النجم الثاقب) [الطارق:3].

3- التّرابط الدّلالي من خلال جملة القسم:آ(إن كل نفس لمّا عليها حافظ) [الطارق:4] والّتي جاءت جواباً للقسمين.

4- التّرابط الدّلالي في التكرار اللفظي من خلال حرف العطف الواو.

- التّحليل الدّلالي للمستوى الصّرفي: أهمّ ما يمكن أن نلحظه من مظاهرَ دلاليّة عند تحلينا للمستوى الصّرفي هو صيغة اسم الفاعل في نهاية الآيات الكريمات وكما يأتي:(الطّارق في الآيتين الأولى والثّانية، الثّاقب في الآية الثّالثة، حافظ في الآية الرّابعة)، ومعلوم أن اسم الفاعل يدلّ على مَن قام بالفعل أو من وقع عليه الفعل[1] فـ (الطّارق يصدر عنه فعل الطّرق، والثّاقب يصدر عنه فعل الثّقب، وحافظ يصدر عنه فعل الحفظ)، إنّ صيغة اسم الفاعل المذّكورة آنفا تُحيلنا للقراءات الدّلاليّة الآتية:

1- اسم الفاعل (الطّارق) يدلّ على إحداث الصّوت ليلاً ولا بُدّ لحدوث الصّوت أن يكون هناك شيءٌ مطروق أي؛ يقع عليه فعل الطّرق؛ لأنّ اسم الفاعل (الطّارق) جاء معرّفاً بأل، ومعلوم أنّ اسم الفاعل إن جاء معرّفاً ينصب مفعولاً به،....

والسّؤال الّذي يتبادر للذّهن:

ما المفعول به الّذي يقع عليه فعل الطّرق في هذه السّورة؟ وما الّذي سينتج عنه؟

طبعاً لكي نُجيب على هذين السّؤالين لا بُدّ لنا بتشفيعهما بالأدّلة الدّلالية المقنعة؛ لأنّ تقديم الأدّلة الدّلاليّة المقنعة يُعدّ روح البحث الدّلالي وبدونه يُصبح البحث الدّلالي جسداً خاوياً لا روح له، فنقول ومن الله السّداد:

جوابه: إنّ المفعول به الّذي يقع عليه فعل الطّرق هو الأرض، الّتي سوف تُثقب نتيجة إحداث هذا الطّرق لأنّ هذا النّجم الّذي أقسم به الله تعالى له صفتان هما (الطّارق، والثّاقب) ويتولّد عنهما طرق الأرض وإحداث فيها صوت عظيم وثقبها.

ونُقدّم لصحّة استنتاجنا دليلين من القرآن الكريم هما:

أ- الأوّل هو من السّورة ذاتها (الطّارق) وسنتحدّث عنه في لاحق الآيات الكريمات ضمن المطلب الثّاني من هذا البحث.

ب- أمّا الدّليل الثّاني فهو من سورة التكوير عندما تحدّث الله سبحانه عن مشهد من مشاهد قيام السّاعة قال تعالى: (وإذا النجوم انكدرت2) [التكوير:2]قال الرّازي في تفسير الآية: "تَنَاثَرَتْ وَتَسَاقَطَتْ."[2]، وممّا لا شكّ فيه أنّ هذا الانكدار والتّناثر سيؤدّي إلى اصطدام بعضها ببعض ومنه قوله تعالى واصفاً مشهداً آخر من مشاهد أحداث النّهاية: قال تعالى: (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنّا كنا فاعلين)[الأنبياء:104] فانطواء السّماء سيؤدّي إلى اصطدام النّجوم ومنها النّجم الطّارق الثّاقب والكواكب ومنها الأرض ببعضها في مشهد مؤذنٍ بالزّوال.

نعيد ونؤكّد أنّ توصّلنا للاستنتاجات الدّلالية لا يكون لمستوى على حساب مستوى آخر بل هي أي المستويات كلٌّ متكامل يأخذ بعضه ببعض.

- التّحليل للمستوى الصّوتي: سيطرة أصوات القلقة والتّفخيم في نهاية آيات صوت المطلع فقد جاء صوت القاف في أوّل آيتين وهو من أصوات القلقلة والتّفخيم، وأعقبه

صوت الباء وهو من أصوات القلقة فقط، ثمّ صوت الظّاء في نهاية الآية الرّابعة وهو من أصوات التّفخيم فقط، إنّ الأصوات في نهاية الآيات تُضفي دلالات تدعم ما سبق من الاستنتاجات وهي:

أ- دلالة أصوات القلقة لحروف (الطّاء والقاف) في لفظة (الطّارق)، وحرف (الباء) في لفظة (الثّاقب)، تتناسب مع مشهد دمار الأرض والكائنات ذلك أنّ أصوات القلقة

انفجارية وقدِ التمسنا في لفظة (الطّارق) هذه الدّلالة وكذا لفظة (الثّاقب) الّتي ينتج عنها ثقب الأرض جراء شدّة الطّرق.

ب- الدّلالة الأخرى هي أنّ حروف (الطّاء، القاف، الظّاء) من أصوات التّفخيم ودلالة التّفخيم لتعظيم الحدث النّاتج عن هلاك الكائنات.

---

[1] ينظر: الكافي في علم الصّرف، فراس كداوي، عبدالوهّاب العدواني: 85.

[2] مفاتيح الغيب: ج63/31.

(تعقيب): ركّزنا في تحليلنا الدّلالي لأوّل ثلاثة آيات؛ لأنّها تمثّل خلاصة الاستنتاج وعليه مدار الحديث بلِ انّ اسم السّورة (الطّارق) قد جسّد ما ذكرناه، على أنّنا سنُبيّن في لاحق التّحليل الدّلالي أنّ باقي آيات سورة (الطّارق) مرتبطة بالعنوان ولا تنفكّ عنه.

ثانياً:التحليل الدّلالي للوازم القسم في المطلع

قوله تعالى: [فلينظر الإنسان ممّ خُلق5خُلق من ماء دافق6يخرج من بين الصُّلب والتّرائب7إنه على رجعه لقادر8يوم تبلى السّرائر9فما له من قوة ولا ناصر10)[الطّارق:5،6،7،8،9،10].

- التّحليل الدّلالي للمستوى المعجميّ: الآيات الكريمات تنقلنا لمشهد دلاليٍّ جديد متمثّل في بدء الخلق وانتهائه وقد ذكر الإنسان في هذا المشهد دون غيره من المخلوقات لأنّه محور الحياة ومناط التكليف على أنّ هذه الآيات الكريمات رغم أنها نقلتنا لصُور دلاليّة مُغايرة على صعيد الدّلالات السطحيّة كما ذكرنا آنفاً إلا أنها مرتبطة من حيث الدّلالات العميقة بما قبلها من الآيات الكريمات برابطين دلاليين هما:

1- إنّ الإنسان وهو آدم –عليه الصلاة والسلام- خُلق من ماء، وكذا كلّ دابّة مخلوقة من ماء سواء في أصل الخليقة أو في دَرَجها قال تعالى:(والله خلق كلّ دابة من ماء فمنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كلّ شيء قدير45)[النور:45]، كما أنّ حياة الإنسان وجميع ما خُلق على الأرض مرتبط مصيرها بالماء فبدونه تنعدم الحياة ومعلوم أنّ الماء مصدره (السّماء) التي أقسم الله تعالى بها في مطلع السّورة، فـ(السّماء) الّتي أقسم الله سبحانه بها هي مصدر الحياة المتمثّل بـ(الماء).

2- أمّا الرّابطة الدلاليّة الأخرى بين الصّورتين فتشكّلت في الآيات التي أعقبت ذكر خلق الإنسان، حيث أحدثت هذه الآيات نقلة فُجائيّة من مشهد خلق الإنسان إلى مشهد يوم القيامة وعرضه للحساب (إنه على رجعه لقادر8يوم تبلى السّرائر9فما له من قوة ولا ناصر10)[الطّارق:8،9،10].

[الطّارق]، ولكن نلحظ أنّ الله تعالى قد حذف مشهد قيام السّاعة وهلاك البشرية والكائنات فهل للحذف دلالة معينة تُستنبط من سياق مقنع؟ نقول: إنّ الصّورة الدّلالية لقيام السّاعة والّتي يتجسّد فيها هلاك الإنسان والمخلوقات قد ذكرها في مطلع سورة (الطّارق) وتحديداً عندما أقسم الله تعالى بـ (الطّارق)، وهنا في هذا المحور تبرز لنا قيمة التّحليل الدّلالي، وبالحديث عن الأدلّة الّتي تُبيّن لنا المشهد المحذوف وهو قيام السّاعة وما يُنتجة من دمار يُهلك الكائنات، قد ضمّنته الأدّله الدّلاليّة الآتية:

أ- التّحليل الدّلالي لاسم السّورة والّذي ذكرنا أنّه متعلّقٌ بالشّكل الخارجي وربطه بالمضمون الدّاخلي المتمثّل بالآيات القرآنيّة الكريمة.

ب- تتبّع لفظة (الطّارق) في السورة ابتداءً من اسمها مروراً بالقسم بها - وبالتأكيد أن تتبّعها ضمن هذين السّياقين يمثّل البنية السّطحية – وانتهاءً بالبنية العميقة.

ج- الاستعانة بالمادة اللغوية للجذر (طـ ر ق) والّتي أسهبنا الحديث عنها في المطلب الثّاني من المبحث الأوّل.

- التّحليل الدّلاليّ للمستوى التّركيبي: التّحليل الدّلالي للمستوى التّركيبي لهذه الآيات الكريمات مترابط تماماً مع التّحليل الدّلالي للمستوى التّركيبي للآيات الكريمات السّابقة لها وقد جاء التّرابط الدّلاليّ من خلال:

1- الآيات بمجمل تراكيبها تمثّل ابتداء الخلق، وانتهائه، ثم رجعته تارةً أخرى، على أنّ التّركيب الدّلالي لانتهاء الخلق محذوف لدلالة ما قبله من الآيات الكريمات عليه وقد علمنا أنّ الآيات في مطلع السّورة تحدّثت عن انتهاء الخلق وهذا يُؤكّد على التّماسك الدّلالي على صعيد التّراكيب.

2- توارد الاستفهام وجوابه في المطلع ثمّ لوازمه، فقد جاء في المطلع قوله تعالى:(وما أدراك ما الطّارق2 النّجم الثّاقب3) [الطارق:2،3]وعضّده الاستفهام وجوابه في لوازم المطلع في قوله تعالى: (فلينظر الإنسان ممّ خُلق5خُلق من ماء دافق6يخرج من بين الصُّلب والتّرائب7)[الطارق:5،6،7].

3- نستشفّ من خلال التّحليل الدّلالي للتّراكيب في هذه النقطة التفاتةً دلاليّة غايةً في الجمال وأيضاً تؤكّد لنا على التّرابط في مشهدين دلاليّين يعكسان صورتي الابتداء والانتهاء بطريقة المخالفة وتتجسّد في:

فقد جاء في آيات المطلع قوله تعالى في التّعريف بالطّارق:ٱ □ □ □ ً فالنّجم بدلالته الذّكوريّة الصّلبة والّذي يثقب الأرض بدلالتها الأنثوية الرخوة ويؤدّي إلى هلاكها ومن عليها، وهذا المشهد يُصوّر النّهاية المحتومة.

أمّا الآيات في لوازم المطلع فقد قابلها دلالياً قوله تعالى في وصف خلق الإنسان:(يخرج من بين الصُّلب والتّرائب)[الطارق:7] ومعلوم أنّ الصّلب هي النّطفة القوية الّتي (تطرق) جدار الرّحم ثمّ (تثقب) غشاء البيضة لتلقّحها، وهذا المشهد يُصوّر البداية.

وبالتّأكيد أنّ هذه المقابلة الدّلالية دعمتها باقي الآيات الكريمات الّتي تخلّلتها فمشهدا ابتداء الخلق وانتهائه بتقدير الله تعالى وهيمنته فهو الحافظ للأرض والإنسان لحين انتهاء قدره.

- التّحليل الدّلالي للمستوى الصّرفي: نقف عند ظاهرة دلاليّة بارزة في دراسة سورة الطّارق وهي ظاهرة التّميز اللفظي بذكر لفظة معيّنة تختصّ بها سورة معيّنة دون غيرها من سُور القرآن الكريم، والحقيقة أنّ هناك العديد من سُور القرآن الكريم برزت فيها هذه الظّاهرة وسُورة الطّارق إحداها فقد امتازت سورة الطّارق بذكر أحد عشر لفظاً لم تُذكر في سُور أخرى، وهذا يمنح القرآن الكريم إغداقًا دلاليّاً من قِبل هذه السّورة والألفاظ هي: (الطّارق، دافق، صُلب، ترائب، تُبلى، السّرائر، الرّجع، الصّدع، الهزل، مهّل، رويدا).

- التّحليل الدّلالي للمستوى الصّوتي: جاءت أصوات القلقة بنهاية الآيات في كلمات: (خُلق، دافق، التّرائب) مواكبة لأصوات القلقة في مطلع السّورة لكي تتكامل قوّة مشهد الخلق والهلاك في كتلة واحدة، ثمّ أعقب بقيّة نهاية الآيات الكريمات في اللّوازم بصوت الرّاء في كلمات: (قادر، سرائر، ناصر) وصوت الرّاء صفته الانفراديّة الّتي تُميّزه عن غيره من الأحرف هي التّكرار لكي تدلّنا على تكرار الخلق بعد الفناء.

المطلب الثاني

التحليل الدّلالي للقسم في الخاتمة ولوازمه

هذا هو المطلب الثّاني من بحثنا والّذي عنوانه بـ(التّحليل الّدلالي للقسم في الخاتمة ولوازمه)، ونودّ أن نُشير إلى أنّ مادة بحثنا الدّلاليّة المبتغاة واستناجاتها وأدلّة ما توصّلنا إليه قد قامت على أصولها واكتملت فروعها واتّضحت مامهيّـتها في المطلب الأوّل من هذا البحث والّذي اعتبرناه الأساس في تحليلنا الدّلالي وأكيد أنّ هذا لا يعني أنّ المطلب الثّاني والّذي نحن بصدد الحديث عنه سيكون تحصيل حاصلٍ بل هو المُتمّم للمطلب الأوّل والدّاعم لأصوله والمجمّل لفروعه، فالمطلب الثّاني سيُقدّم لنا المزيد من الأدلّة الدّلاليّة الجديدة الّتي ستؤكّد صحّة ما ارتأيناه من استنتاجات.

ينقسم المطلب الثّاني كما قسّمنا سابقه إلى محورين هما:

أوّلاً: التّحليل الدّلالي للقسم في الخاتمة

ثانياً: التّحليل الدّلالي للوازم القسم في الخاتمة

أوّلاً: التّحليل الدّلالي للقسم في الخاتمة ولوازمه

ويتكوّن بدوره من (القسم + جواب جملة القسم)، في قوله جلّ من قائل: :ٱ(والسماء ذات الرجع11 والأرض ذات الصّدع12 إنه لقول فصل13 وما هو بالهزل14) [الطّارق:11،12،13،14].

- التّحليل الدّلالي للمستوى المعجمي: إنّ أهمّ ما يظهره لنا التّحليل الدّلالي للقسم في المستوى المعجمي هو أنّ القسم في الخاتمة يُحيلنا بشكل مباشر إلى القسم في المطلع ويتجسّد ذلك من خلال ثلاثة أمور هي:

1- تكرار القسم بالسّماء مع مغايرة جزأيها؛ ذلك أنّنا اعتبرنا القسم بـ(السّماء) في المطلب الأوّل هو كلّ متضمّن أجزاء منها (الطّارق) الّذي أتبعه الله تعالى بالقسم أمّا في المطلب الثّاني فقد تضمّن القسم بـ(السّماء) جزءاً آخر وهو (الرّجع) على أنّ (الرّجع) يختلف عن (الطّارق) في أنّه غير مقسم به بل هو تابع للسّماء بسبب ذلك أنّ (الرّجع) مأخوذ معناه من التّرجيع وترجيع الصّوت أي ترديده[1] وقد يُحمل (الرّجع) في سورة الطّارق على معنى الرّعد الّذي يأتي بالمطر، ولكنّ تتبعّنا الدّلالي يأخذنا إلى قراءة أخرى تتفقّ في مع القراءة التّفسيريّة الّتي تبنّاها أغلب المفسّرين على حسب اطّلاعنا في أنّ رجْع السّماء صوتها ولكن نقول: بأنّ هذا صوت الرّجع هو صوت الطّارق الّذي تقذفه السّماء بإذن الله سبحانه لكي يصدع الأرض أي يُحدث فيها صدعاً عظيماً يكون تابعاً لها ومهلكاً من عليها.

---

[1] (يُنظر): لسان العرب: ج116/8.

2- الأمر الثّاني الّذي يُؤيّد ما قلناه مشتقّ من الأمر الأوّل وهو المقابلات الدّلاليّة من مطلع السّورة إلى خاتمتها وهي كالآتي:

- القسم بالسّماء في المطلع = القسم بالسّماء في الخاتمة.

- القسم بالطّارق الّذي يُعدّ جزءًا من السّماء وهو النّجم يُصدر صوتاً = تضمين القسم بالسّماء في الخاتمة تابعها إذ قابل صوتياً الطّارق بالرّجع.

- وصف الطّارق بالنّجم الثّاقب الّذي يثقب الأرض ويهلك من عليها في حين إنّ الأرض لم يُصرّح بها في قسم المطلع = التّصريح بالأرض عندما أقسم الله تعالى بها أنّها ذات الصّدع حيث قابل الصّدع بالثّقب.

3- الأمر الثّالث الّذي يحيلنا من القسم بالخاتمة إلى القسم بالمطلع متعلّق أيضاً بسابقه أنّ الله جلّ في علاه أخفى دلالة الأرض وهلاك من عليها في قسم المطلع وأظهرها بالتّصريح بالقسم بها في قسم الخاتمة كما فصّلنا القول في المطلب الأوّل وأردفناه تأكيداً في هذا المطلب.

- التّحليل الدّلالي للمستوى التّركيبي: أهمّ ما يلفت انتباهنا عند تحليلنا الدّلالي للمستوى التّركيبي هو الثّنائيّات التّركيبيّة المتواردة الّتي تدلّنا على التّرابط الدّلالي بين مطلع سورة الطّارق وخاتمتها مثمثّلة بـ:

1- ثنائيّة القسم في المطلع بـ (السّماء، والطّارق) وجواب قسمهما.

2- ثنائيّة القسم بـ (السّماء، والأرض) وجواب قسمهما.

- التّحليل الدّلالي للمستوى الصّرفي: تستوقفنا لفظة (ذات) في التّحليل الدّلالي للمستوى الصّرفي فقد صاحبت هذه اللفظة القسَمين (السّماء، والأرض) وهي لفظة مؤنّثة ودلالتها أنّها من الأسماء السّتة بمعنى صاحبة ومذكّرها (ذو) على أنّها تختلف عن الأسماء السّتة في الإعراب ذلك أنّها تُلازم الإعراب بالحركات في حين تُعرب الأسماء السّتة بالحروف إذا توفّرت فيها شروط الإعراب بالحروف وتعرب بالحركات إن أخفق تحقّق أحد شروط الإعراب بالحروف على الرّأي الأرجح.

- التّحليل الدّلالي للمستوى الصّوتي: يُطالعنا التّقسيم الصّوتي في نهاية الآيات الكريمات لقسم الخاتمة بجمالٍ أخّاذ يُشنّف الآذان وقد نتج من تكرار حرفي العين واللام في القسم وجوابه في قوله تعالى:آ(والسماء ذات الرجع11 والأرض ذات الصّدع12 إنه لقول فصل13 وما هو بالهزل14) [الطّارق:11،12،13،14].

ثانياً: التّحليل الدّلالي للوازم القسم في الخاتمة

وذلك في قوله سبحانه:(إنهم يكيدون كيدا15وأكيد كيدا16فمهّل الكافرين أمهلهم رويدا17)[الطارق:15،16،17].

-التّحليل الدّلالي للمستوى المعجمي: إنّ التّلخيص الدّلالي للمستوى المعجمي يتمثّل بالوعيد والتّهديد من الله تعالى للكافرين المكذّبين بمشهد يوم القيامة.

- التّحليل الدّلالي للمستوى التّركيبي: الجُمل استئنافيّة ودلالتها للتّوكيد سواء بحرف التّوكيد (إنّ) الّذي بدأت به الجملة الاستئنافيّة أو بتكرار المصدر (كيد) لفظيّاً.

- التّحليل الدّلالي للمستوى الصّرفي: كلمة (رويدا) الّتي انتهت بها سورة الطّارق هي اسم فعل أمر جامد يدلّ على عدم العجلة، وقد سُمّيت أسماء الأفعال بهذا الاسم؛ لأنّها تمتلك ازدواجيّة بين الثبات الاسمي والتغيّر الزّمني للفعل؛ لذا سمّيت أسماء الأفعال؛ وقد استنبطتُ تحليلي الدّلالي لاسم الفعل (رويداً) من خصائص ما ذكره علماء النّحو في أنّ الاسم يحمل خاصية الثّبات ورأيهم هذا ينطبق على اسم الفعل (رويد) الذي يدلّ على ثبات الإمهال في الحياة الدّنيا فإذا جاء وعد الله تعالى تحوّلت دلالة اسم فعل الأمر (رويدا) لتدلّ على التّغيّر الذي يؤذن بالهلاك وتحقق الوعيد وهو ما يحمل دلالة الفعل والله أعلم.

- التّحليل الدّلالي للمستوى الصّوتي: قدِ انتهت جميع آيات لوازم القسم في الخاتمة بصوت الدّال وممّا لا يخفى أنّ صوت الدّال يمتلك صفة القلقة الإنفجاريّة ومعنى الانفجاريّة أي – أي قوة خروج الصّوت من مخرجه وكذا قوّة وقوعه في السّمع_ [1] وهو يدلّ على قوّة الوعيد من الله تعالى، كما أنّ له إحالة دلاليّة على مطلع السّورة والّتي انتهت آياتها معظم آياتها بأصوات القلقة.

النتائج:

ابتدأنا بحمد الله وها نحن نختم بحثنا بحمده فله الحمد في الأولى موصول بالآخرة، هذه خاتمة بحثنا الّتي تضمّنت أهمّ ما توصّلنا له من نتائج وهي على النّحو الآتي:

1- التّوصّل إلى بيان أثر دلالة السّياق في تحديد معنى الكلمة من ذلك تتبّع السّياق للفظة السّماء واختلاف معانيها في بعض سُور القرآن الكريم مقارنة بمعناها في سياق سورة الطّارق فقد جاءت لفظة السّماء في غالبية آيات القرآن الكريم مقيّدة الدّلالة لاقترانها بألفاظ تُحدّد معناها وقد تنوّعت دلالتها في بعض آيات القرآن الكريم –كما ذكرنا- كدلالتها على الحفظ ودلالتها على الزّينة للناظرين ودلالتها على الرّاحة في النّظر إليها والتّفكّر في خلقها ودلالتها على العذاب، أمّا دلالة سياقها في سورة الطّارق فقد جاءت للقسم بها دون اقترانها بألفاظ تُقيّد سياقها؛ لذا دلّت على العموم الّذي يشتمل على جميع معاني ما سُبق.

2- بيان التّرابط الدّلالي في سورة الطّارق؛ وذلك من خلال التّقسيم الّذي اتّبعناه في مادة بحثنا للقسم في المطلع ولوازمه والقسم في الخاتمة ولوازمه، إذ تُعدّ هيمنة القسمِ على هذه السّورة سِمة تُميّزها عن باقي سُور القرآن الكريم ومن هنا جاء عنوان بحثنا بــ(التّاثير الدّلالي للقسم في سورة الطّارق) ومعلوم أنّ هيمنة القسم ابتدأت من تسمية السّورة بــ (الطّارق)، وجاءت دلالتها للقسم في مطلع السّورة، وقد استمرت هذه الهيمنة الدّلاليّة من خلال جواب القسم ولوازم القسم في مطلع السّورة كما في خاتمتها.

3- التّأكيد على أنّ (سورة الطّارق) كتلة دلاليّة موحّدة فابتداء السّورة بالقسم وانتهائها به وكلا القسمين في المطلع والخاتمة حملا اللفظة المقسوم بها (السّماء)، على أنّ القسم بلفظة (السّماء) في المطلع له مطلق الدّلالة والقسم بلفظة (السّماء) في الخاتمة مقيّد الدّلالة بلفظة (الرّجع) كما أسلفنا.

4- وضعُ المصطلحات الخاصة بمادة بحثنا مع إيراد مفاهيم لها تتناسب ومنهجيّة البحث، وبالتّأكيد أنّ استنباطنا لهذه المفاهيم كان بالرّجوع إلى أُمّهات كُتب اللغة وأهمّها (كشّاف مصطلحات الفنون).

5- نحسب أنّ هذه النّقطة هي من أبرز النّتائج التي توصّلنا لها في هذا البحث ألَا وهي الكشف عن الدّلالة الخفيّة للقسم في المطلع ولازمته التّفسيريّة وقد أوصلتنا تلك الدّلالة الخفيّة إلى القول بأنّ النّجم الثّاقب هو الطّارق المقسَم به الّذي يثقب الأرض في مشهد يُجسّد أحداث النّهاية.

6- هذه النّتيجة هي متمّمة لسابقتها ومرتبطة بها وقد كانت في التّوصّل إلى جماليّة التّشبيه للنّطفة الّتي تطرق جدار الرّحم وتثقب البيضة بالنّجم الطّارق الّذي يطرق الأرض ويثقبها على أنّ الأول ينتج عنه بدء خلق الإنسان والمشهد الثّاني ينتج عنه انتهاء الخلق وهلاكه قُبيل يوم القيامة.

7- استنباط التحليل الدّلالي لاسم الفعل (رويداً) من خصائص ما ذكره علماء النّحو في أنّ الاسم يحمل خاصية الثّبات ورأيهم هذا ينطبق على اسم الفعل (رويد) الذي يدلّ على ثبات الإمهال في الحياة الدّنيا فإذا جاء وعد الله تعالى تحوّلت دلالة اسم فعل الأمر (رويدا) لتدلّ على التّغيّر الذي يؤذن بالهلاك وتحقق الوعيد وهو ما يحمل دلالة الفعل والله أعلم.

References :

1. **The occasions of revelation**, Abu Alhasan Ali bin Ahmed al-Wahidy, Investigation : Maher Al fahel.
2. Taj Al arous men jwaher Alqamous “Bride's Crown of Dictionary Jewels”, Abu al-Fayd Mohammed Mohammed Mortaza al-Zubidy, 1205 Hijri year, a group of investigators, Dar al hidia.
3. Alkaafy in science Alsarf, Feras Abd alazeez Algdaawe, and Abd alwhaab Mohammed Alaudwaany, dar abn Alatheer, edition 1, University Almousel, 2008.
4. Kashaf astlahat alfnoun wal alaloom “Exploring the terminology of arts and sciences”, Mohammed bin Ali Al-Thahaw, submission: Rafeea Alajem, Investigation: Ali Dahrouj,

[1] ينظر: علم التّجويد، يحيى الغوثاني: 107.

translation of: George Zeeany, The Lebanon library- Beirut,
first edition, 1996 year.

5. Alkashef wal bayan an tefser alquran “Disclosure and statement of Quran interpretation”, Abu Isaac Ahmed bin Mohammed Al-thalaby, Investigation: Aby Mohammed bin Ashour, Arab Heritage Revival House, Beirut-Lebanon first edition, 2002 year.
6. Science of Altahweed, Yahya Alghwathany, adducing Baqry Altrabishy and Abd Alghffaar Aldrooby, Damascus, , edition 1, 1422H/2001M.
7. Al-ayn “The eye”, Abu Abdulrahman Hebron bin Ahmed al-Farahidi-170 Hijri year, Investigation: Mehdi Al Khazoumi, Ibrahim Al Samurai, Alhilal library.
8. Lisan alarab “arab tongue”, Mohammed bin Makram bin Mandoor Alnsary- 711 Hijri year, dar sader, Beirut, third edition, 1414 Hijri year.
9. Almohakim wa almuhet ahadim” arbitrator and greatest oceans”, Abu alhasan Ali bin Ismail bin seeda, Investigation: Abdul Hamid Hindawi, Dar scientific books, Beirut-Lebanon first edition, 2000 year.
10. Mufateeh algheeb “keys of the Unseen”, Abu Mohammed bin Omar Fakhraldin Al-Razy-606 Hijri year, Arab Heritage Revival House, Beirut, third edition, 1420 Hijri year.
11. Mqaees alugha “standard of language”, Ahmed bin Faris al-Quzaweny-395 Hijri year, , Investigation: Abdulsalam Mohammed Harun, Dar al-Fikr, 1399 Hijri year-1979 year.